المورد

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة والأعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق
المجلد الحادي والعشرون ـ العدد الاول ـ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين محمد

شعر ابي جعفر بن سعيد الاندلسي

(٥٥٩ هـ)

صنعة
د. احمد حاجم الربيعي
كلية التربية ـ جامعة البصرة

اسمه ونسبه :

ابو جعفر احمد بن عبدالملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن عمار بن ياسر صاحب رسول الله (ﷺ)[1] . وقد اورد ابن حزم هذا النسب نفسه مع اختلاف يسير ، وهو ابدال كل اسم سعيد بـ(سعد) في سلسلة النسب هذه ، ثم أكملها بقوله : وينسب ياسر الى مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الونيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن عنس ـ ولقب ابو جعفر بالعنسي نسبة الى هذا الجد ـ وعنس هذا ابن مالك بن ادد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ في اليمن[2] .

ولادته ونشاته :

لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن ولادته ، او عن طفولته المبكرة على الرغم من ان بعض هذه المصادر قداشارت الى تاريخ ولادة اخيه محمد الذي يكبره قليلاً وهو عام ٥١٤ هـ[3] لذا فاننا لا نستطيع ان نذهب بتاريخ ولادته الى ابعد من عام ٥٢٠ هـ وفي قلعة بني سعيد ـ قلعة آبائه واجداده ، وهي لا تبعد كثيراً عن غرناطة ـ ولد ابو جعفر ، وفيها قضى طفولته وصباه .

ثقافته :

نشأ ابو جعفر احمد بن سعيد في بيئة تعتمد على الثقافة الادبية في تكوينها الاجتماعي ، وبين اسرة عريقة في قول المنظوم والمنثور . وقال فيه الملاحي : « وكان من جلّة الطلبة ونبهائهم ، وله حظ بارع من الادب ، وكتابة مفيدة ، وشعره مدون » . وقال فيه ابو الحسن بن سعيد في كتابه المسمى (الطالع السعيد في بني سعيد) نشأ محباً للادب ، حافظاً للشعر ، وذاكراً لنظم الشريف الرضي ، ومهيار ، وابن خفاجة ، وابن الزقاق فرقّت طباعه ، وكثر اختراعه وابداعه »[4] .

وهذا يعني ان ثقافته الادبية كانت متنوعة بين ادباء المشرق والاندلس ، فاطلع على دواوينهم جميعاً ، وحفظ الشيء الكثير عنها . وكانت له اول الامر محاولات شعرية ، يخفق فيها مرة ويذجح اخرى ، وكان يلقى من والده عبدالملك الاعجاب والتقدير . وكانت المجالس الادبية التي يحضرها كبار الادباء وبعض الفتية المتادبين مدرسة مفتوحة لصقل المواهب الشعرية . ومن ابرزها مجلس عمه ابي بكر في غرناطة ، وكان هذا المجلس منتدى يتردد عليه الشعراء من امثال ابي بكر المخزومي ، وابن قزمان ، والكتندي ، والشاعرات من امثال نزهون القلاعية ، ينشد فيه الشعر ، وتتغنى به القيان على نغمات العود ، وتنتشر فيه روائح الند والطيب . وقد دعا ذلك ابا بكر المخزومي الى ان يقول :

دار السعيـــــدي ذي ام دار رضمـــــوان
مـــا تشتهي النفس فيها حاضر دانٍ[5]

وكانت وفاة ابي محمد عبدالله بن ابراهيم الحجاري (من وادي الحجارة) في مدة المرابطين على عبدالملك بن سعيد حدثاً كبيراً في تاريخ الاسرة ، فلم يفكر احد من بني سعيد في ان يضع كتاباً يذكر فيه علوم الاندلسيين او ادبهم على الرغم من انهم كانوا اهل ادب وعناية بالعلم ، إلّا ان مجيء هذا الاديب قد اتاح لهم الفرصة لكي يقترحوا عليه ان يدوّن شيئاً من علمه ومحفوظاته في كتاب يختلف ترتيبه عما ألفوه في ترتيب الكتب التي سبقته كالذخيرة والقلائد ، فوضعه على هيأة جدول جغرافي ادبي تاريخي ، قسّم فيه الاندلس الى كور وبلدان ، يتناول في كل كورة او بلدة تقسيمها الجغرافي وتاريخها مع ذكر ادبائها ، وشيئاً عن حياتهم ونماذج من شعرهم . فكان كتابه (المسهب في فضائل المغرب)[6] وقيل (المسهب في غرائب المغرب)[7] .

ومهما يكن من ذلك ، فان هذا الكتاب قد استودعه الحجاري صاحبه عبدالملك بن سعيد ومضى الى سبيل حاله . فاخذ عبدالملك

ومن بعده ابناؤه احمد ـ وهو شاعرنا ـ ومحمد ، ثم موسى بن محمد وابنه علي بن موسى ينظرون في ذلك الكتاب ، فراقهم نظامه ، وهو في الحقيقة نظام مبتكر وطريف ، ولكنهم وجدوا ان الحجاري قد نسي الكثير ، واهمل بعض الشعراء ، فمضوا يكملون ما فاته ، ويمثلون ما فيه ، ويزيدون عليه ، ويحورون مادته كيفما اتفق لهم ، حتى اصبح (المسهب) على ايديهم كتاباً آخر يعرف باسم (المغرب في حلى المغرب) ، ولكنهم ـ على اي حال ـ احتفظوا بهيكله العام ، وانصبت اضافاتهم وتعديلاتهم ضمن اطار هذا الهيكل .

وعلى هذا فان ابن سعيد يعده مفخرة للاندلس بعامة ، ولبني سعيد بخاصة بقوله : « يكفي الاندلس في هذا الشان تصنيف هذا الكتاب بين ستة اشخاص في ١١٥ سنة أخرها سنة ٦٤٥ هـ ، وقد احتوى على جميع ما يذاكر به ، ويحاضر بحلاه من فنون الادب المختارة »[٨] . وعدّها الدكتور علي حمودة « منقبة جليلة لعلها لم تكن لاية اسرة من الاسر الاسلامية بالرغم من ان تاريخ الاسلام قد شاهد مئات من مثل هذه الاسرة التي جعل افرادها العظام الانقطاع لخدمة العلم ديدناً لهم »[٩] .

وانتشرت دعوة الموحدين في المغرب الاقصى ، فدخلوا مراكش اواخر سنة ٥٤١ هـ ، ودخلت في ملكهم اجزاء كثيرة من الاندلس ، فما لبث ان قدم وفد الاندلس على الخليفة عبدالمؤمن وهو بمراكش للبيعة عام ٥٤٢ هـ ، فارسل اليها جيشاً بقصد تمهيدها ، ومدافعة العدو الذي اغتنم فرصة انقلاب الموحدين ، ثم جمع عبدالمؤمن جموعاً عظيمة ، وخرج بهم قاصداً الاندلس ، وعبر البحر حتى نزل الجبل المعروف بجبل طارق ، فسماه (جبل الفتح) ، واقام به اشهراً ، وابتنى فيه مدينة ، وصفها الحميري بقوله : « فلاحين ما جاءت مدينة تفوق المدن حسناً وحصانة ، لا يدخل اليها إلّا من موضع واحد ، قد حصّن بسور منيع من البنيان الرفيع ، وسميت بمدينة الفتح ، وقالت الشعراء فيها . ثم جاز اليها في سنة ٥٥٦ هـ ، وورد الوفود عليه هناك فتلقاهم بالتكرمة »[١٠] .

وهنا يحسن ان نورد ما ذكره المراكشي في وصف احتفاله ببيعة اهل الاندلس له ، وهو بجبل الفتح قائلًا : « ووفد عليه في هذا الموضع وجوه الاندلس للبيعة ، كاهل مالقة ، وغرناطة ، ورندة ، وقرطبة ، واشبيلية وما الى هذه البلاد ، وكان له بهذا الجبل يوم عظيم .. واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداء ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك ، انما كانوا يستاذنون فيؤذن لهم »[١١] .

ومما يرويه ابن الخطيب عن وفد غرناطة ـ وفيهم ابو جعفر ـ على الخليفة عبدالمؤمن قائلًا : « ولما وفدت الاندلس على صاحب امر الموحدين في ذلك الاوان وهو محتل بجبل الفتح ، واحتفل شعراؤها في القصائد ، وخطباؤها في الخطب بين يديه ، كان في وفد غرناطة ابو جعفر وهو (حدث السن) في جملة ابيه واخوته وقومه ، فدخل معهم على الخليفة ، وانشده قصيدة منها قوله :

تكلّم فقد اصغى الى قولك الدهرُ
وما لسواك اليوم نهيٌ ولا أمرُ

قال فلما اتمها اثنى عليه الخليفة ، وقال لعبدالملك ابيه : ايهما خير في بنيك ؟ فقال يا سيدنا ، محمد دخل اليكم مع ابطال الاندلس وقوادها ، وهذا مع الشعر ، فانظروا ما يجب ان يكون خيراً عندي . فقال له الخليفة : كل ميسر لما خلق له ، وان كان الانسان متقدماً في صناعة ، فلا يؤسف عليه ، انما يؤسف على متاخر القدر محروم الحظ »[١٢] .

ووردت القصيدة ايضاً في المغرب لابن سعيد[١٣] ولكن رواية ابن الخطيب قد انفردت بالاشارة الى وفادة ابي جعفر على عبدالمؤمن وهو (حدث السن) ، ومن المعروف ان جواز عبدالمؤمن الى جبل الفتح كان عام ٥٥٦ هـ كما ورد في بعض المصادر[١١] ، وكانت وفاة ابي جعفر عام ٥٥٩ هـ[١٠] فهل هذا يعني ان حياة ابي جعفر الحافلة بالاحداث بين وفادته ووفاته لا تزيد على ثلاث سنوات ؟ ام ان عبارة (حدث السن) قد وقعت سهواً في رواية ابن الخطيب ولم نجدها في رواية ابن سعيد الذي كان شاعرنا عم والده . اما اذا اخذنا برواية المراكشي الذي يقرر فيها ان عبور عبدالمؤمن الى الاندلس ونزوله بجبل الفتح كان في سنة ٥٣٨ هـ[١١] فان عبارة حدث السن تصدق عليه لانه على هذه الرواية ابن الثامنة عشر .

ومهما يكن في ذلك فان ابا جعفر كان شاعراً منذ صباه ، وقد شهد له بذلك ابن سعيد على شاعريته بقوله : « لا اعلم في بني سعيد اشعر منه ، بل لا اعلم في بلده »[١٣] وكذلك قدرته على استنباط بعض الاحكام النقدية في الشعر ، فانتقد بعض القصائد التي انشدت امام الخليفة عبدالمؤمن في جبل الفتح . من ذلك قصيدة ابي القاسم اخيل بن ادريس الرندي ، ومطلعها :

ما الفخر إلّا فخر عبدالمؤمن
أثنى عليه كلُّ عبدٍ مؤمنِ

قال ابو جعفر : دعاه التجديس الى الضعف والخروج عن المقصود ، والاولى ان لو قال : (شاد الخلافة وهو اوّل مبتني)[١٨] .

واجتمع ابو جعفر بالشاعر ابي العباس احمد بن سيد الاشبيلي المشهور باللص في وفد اشبيلية ، واستنشده ، فجعل ينشده ما استجفاه لخروجه عن حلاوة منزع ابي جعفر الى ان وصل في انشاده :

ما أفنى السؤال لكم شوالًا
ولكنْ جودكم أفنى السؤالا

قال له ابو جعفر : لا جملك الله في حل من نفسك ، يكون في شعرك مثل هذا ، والله لو لم يكن لك غير هذا البيت ، لكنت به أشعر اهل الاندلس[١٩] .

ولما انشد ابو عبدالله محمد بن غالب الرصافي شاعر الاندلس في اوانه ، قصيدته على الخليفة عبدالمؤمن في جبل الفتح ومطلعها :

لو اقتبست الهدى من جانب الطورِ
اعطيت ما شئت من هدي ومن نورِ

قال عنه ابو جعفر : انه ابن رومي الاندلس ، لما رآه من حسن اختراعه وتوليده[٢٠] .

ومر عليه شعر حمدة بنت زياد المؤدب ، ولها من الشعر قولها :

ولمـــا أبى الواشـــون إلّا فراقنـــا
ومـا لهم عنـدي وعنـــدك من ثارِ

قال عنها : هي خنساء المغرب[٢١] .

ولا نعلم ان كان هو اول من اطلق هذه الالقاب (ابن رومي الاندلس ، خنساء المغرب) على الشعراء المجيدين ؟ ام ان هذه الالقاب كانت متداولة وشائعة بين الناس . ومن المرجح انه اول من اطلقها عليهم ، وذلك لانها لو كانت متداولة لما ذكرها هنا . او لاضاف الى عبارته كلمة (حقاً) لنتبين منها انها كانت شائعة ومعروفة .

وزارته :

لم يكن ابو جعفر مهيأً لتحمل المسؤولية ، او التفكير في القدرة على تصريف امورها ، وهو الى جانب كونه شاعراً رقيقاً ، واديباً نادراً صاحب لهو في الحياة ، وفلسفة تنم عن ذلك . وحينما استقل ابوه عبدالملك بقلعته بين سقوط المرابطين وظهور الموحدين اتخذه وزيراً ، واستنابه في اموره فلم يصبر على ذلك ، وطلب اعفاءه فلم يعفه ، فعاتبه ابوه قائلاً : افي مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة ؟ فكتب اليه ابو جعفر :

مـــــــــولاي في اي وقت
انـــــــال في العيش راحـــه

فلما قرأ ابوه الابيات ، قال : لا ينفع الله بما لا يكون مركباً في الطبع ، مائلة له النفس . ثم وقّع على ظهر ورقته (قد تركنا سراح أنسك ، والحقنا يومك بامسك)[٢٢] .

كان ابو جعفر شاعراً موهوباً لم يخلق للوظيفة او الادارة او الحكم ، يسعى وراء ملذاته دون قيد ، ولكن قد تجني على المرء مواهبه ، فلئن يكد يستقر الامر للموحدين ، حتى ولى الخليفة عبدالمؤمن ابنه السيد ابا سعيد عثمان على غرناطة واعمالها ، فطلب كاتباً من اهلها ـ وكانت الكتابة في تلك العصر تعني الوزارة ـ فوصف له فضل ابي جعفر ، وحسبه وأدبه وظرفه ، فولّاه الوزارة ، فطلب ابو جعفر منه ان يعفيه ، فلم يقبل منه ذلك . ولم يستطع ان يكيّف نفسه مع هذا المنصب ، او ان يفرّ من طريقته العابثة ، فضاق بالمنصب ، وكره ان يكون كاتباً لمن يراه دونه علماً وادباً .

كان الفرق ظاهراً بين امير قادم من الصحراء ، حاد الطبع بدوي الشمائل ، وبين شاعر رقيق الحواشي ، لطيف المعشر ، ظريف النكتة ، يهوى الفتنة ، ويعشق الجمال . فبدأ يظهر في شعره ما كان مكتوماً في صدره ، فقد « شرب يوماً مع خواصه ، وخرج ثاني يوم الى الصيد ، وكان اليوم ذا غيم وبرد . ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور ، وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا ، فحملت ابا جعفر بقية السكر على ان قال وهو يصف يومه ، ويروح بما في نفسه :

فقـــل لحـريص ان يـراني مقيـداً
بخدمته لا يجعل الباز في القفص
ومـا كنت طوع نفسي فهـــل ارى
مطيعاً لمن عن شأو فخري قد نقص

فكان في اصحابه من حفظ هذين البيتين ، ووشى بهما للسيد فعزله أسوأ عزل »[٢٣] .

وهو بهذا لم يأسف على ما بدر منه ، او ما قد يترتب عليه بعد العزل عن منصبه ، وهو الذي كان يتفنى بحريته ويحرص عليها ، وهو الذي يرى الهدف الاول والاخير من الحياة انما هو التمتع باطايبها ، ولكن بعد ذلك ما يكون .

ابو جعفر وحفصة الركونية :

اوقف المقري في كتابه (نفح الطيب) فصلاً كاملاً على شاعرات الاندلس ، إلّا ان ما ذكره عنهن كان مقتضباً ، وما استشهد من شعرهن كان قليلاً ، وكان من جملة ما ذكره شاعرات من غرناطة كن يحتلن المقام الاول بين شاعرات الاندلس ، منهن : حمدة بنت زياد المؤدب ، ونزهون القلاعية ، والشاعرة حفصة الركونية محبوبة شاعرنا ابي جعفر بن سعيد .

وحفصة بنت الحاج الركونية شاعرة اديبة جمعت بين الجمال والحسب والمال ، ورقة النظم والنثر ، وعلى الرغم من انها لم تحظ في دراساتنا الحاضرة من عناية وشهرة مثلما حظيت بها ولّادة محبوبة ابن زيدون ، إلّا انها لم تكن اقل منها شاناً ، فقد طبقت شهرتها الافاق بما تنشد من شعر ، وتجهر بمكنون الحب ، وتتردد على مجالس الادب .

ولا نستطيع ان نذهب الى ما ذهب اليه الدكتور الطاهر احمد مكي حين اعطى للشاعرة دوراً سياسياً هاماً تجاوز نظم النثر الى المشاركة في تكبير ثورة اوشكت ان تعصف بسلطان الموحدين في الاندلس[٢٤] وذلك لامرين : الاول منها : ان سلطان الموحدين كان كبيراً بحيث ان دولتهم كانت تمتد من طرابلس الغرب الى السوس الاقصى واكثر بلاد الاندلس ، والاندلس بحد ذاتها ولاية قسّمها الخليفة عبدالمؤمن الى ولايات صغيرة جعل عليها اولاده وابناء عمومته ، فجعل على ولاية غرناطة مثلاً ابنه السيد ابا سعيد عثمان ، ولان هذه الدولة ـ وهي مثل كل

دولة تكون في اول امرها قوية ومتماسكة ـ لا تستطيع اية قوة سياسية ان تعصف بسلطانها مرة واحدة ، فهل من المعقول ان حفصة ومن معها من افراد قلائل تستطيع ان تزعزع اركان تلك الدولة ، وتعصف بسلطانها في الاندلس .

والامر الثاني : ان هذا الرأي ليس جديداً علينا ، فقد اطلق على ابن زيدون من قبل حين جعلوه محرضاً محبوبته ولّادة بنت المستكفي بالله (٤١٤ ـ ٤١٦ هـ) الخليفة الاموي المخلوع للقيام بتدبير ثورة تقوض نظام بني جهور في قرطبة[٢٠] وهو امر ايضاً لا اساس له من الصحة .

ولم يستطع مؤرخو الادب ان يتجاوزوها ، او ان يمرّوا بها مروراً عابراً مثل بقية الشاعرات ، وانما كانوا يتحدثون عنها حديثاً يتراوح بين الايجاز الى الاطناب قليلًا ، فكتب عنها ابن الخطيب قائلًا : « اديبة زمانها وشاعرة اوانها ... فريدة الزمان في الحسن والظرف والادب واللوذعية »[٢١] وقال عنها ابن دحية : « رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر »[٢٢] ، ووصفها كل من الحموي والمقري بكونها : « الشاعرة الاديبة المشهورة بالحسب والادب والجمال والمال »[٢٣] .

ولا نعلم متى ولدت على وجه الدقة ، ولكنها على اقرب تقدير لا تبعد كثيراً عن عام ٤٣٠ هـ / ١١٣٥ م وانها ولدت في البشرات وعاشت في غرناطة ، وامضت فيها طفولتها وصباها ، وكانت غرناطة في تلك الوقت تحت حكم المرابطين .. وهي مثل غيرها ذهبت الى المؤدبات في بعض البيوت ، او جاءتها تلك المؤدبات الى البيت ، فقد كان من عناية الآباء ببناتهم ان يعينوا لهن مؤدبات يعلمنهن اطرافاً من الثقافة الادبية وعلوم الدين .

عاشت حفصة حياتها في غرناطة ، وعاصرت فيها كل الشدائد والمحن التي تعاورتها ما بين سقوط دولة المرابطين الى قيام دولة الموحدين عام ٥٤٩ هـ ، وما رافقها عادة خلال تلك الاحداث من فقدان الامن والاستقرار ، ولا شك ان تلك الاحداث قد تركت في نفسها ـ وهي الاديبة الاريبة ـ رقة في المشاعر ، وعمقاً في الاحساس ، وجرأة على المواقف . وفي هذه الفترة وعمرها يقارب العشرين تلتقي بشاعرنا ابي جعفر احمد بن سعيد ، ولكننا لا نعلم كيف كان لقاؤهما ولا اين ؟ اذا ما علمنا انه من السهل ان يلتقي شاعر وشاعرة في مجتمع يحب الشعر ويجل الشعراء .

وتصل العلاقة بين حفصة وحبيبها الى درجة كبيرة من الهيام والشوق واللهفة والحسرة ، وفي حبه تفقد حفصة تلك المرأة وتعلمها ، فالمرأة عموماً مهما بلغت بها درجات الشوق وشقت عليها نوازع الحنين فانه ينبغي لها ان تخفي وجدها ، وان تتظاهر بكونها ممتنعة لا عاشقة ، ولكن حفصة لا تأبه بذلك ، وتسترسل بشعرها ، وتضع حبيبها بين اختيارين لا ثالث لهما من غير تلميح او اشارة تدعوه لزيارتها ، فان لم يستطع زارته قائلة :

أزورك ام تـــزور فـــان قلبي
الى مـــا ملتمٌ ابـــداً يميـــلُ[٢٩]

وتصل الابيات الى ابي جعفر وينظر ما فيها من رغبة وتلهف ، ولكن طبيعته الهادئة تدفعه لان يرد عليها رداً لطيفاً رقيقاً ومنطقياً :

مـــا الـــروض زواراً ولكنمـــا
يـــزوره هب النسيم العليـــلُ[٣٠]

ولم تقنع حفصة نفسها بهذا الجواب الهادىء الرزين ، وانما تقرر الذهاب بنفسها اليه مقتحمة خلوته مع ابن عمه حاتم وغيره من اقاربه وهم في لهو وطرب ، فتطرق الباب بجرأة وتدفع لجاريته بطاقة كتبت فيها :

زائـــر قـــد اتى بجيـــد غـــزال
طـــامـــع من محبتـــه بـــالـــوصـــالِ
أتـــراكم بـــإنكم مسعفيـــه
أم لكم شـــاغـــل من الاشغـــالِ[٣١]

فلما قرأ ابو جعفر الرقعة قرأها بقلبه قبل عينيه ، وتاملها بعاطفته قبل عقله ، فعلم انها من حفصة فتنمره الغبطة . وفي رواية الحموي وابن الخطيب : بادر الى الباب فلم يجدها[٣٢] ، وفي رواية ابن سعيد : بادر الى الباب فقابلها بما يقابل من يشفع له حسنه وآدابه والغرام به ، وتفضله بالزيارة دون طلب او اذن مسبق[٣٣] . ولكن عندما نريد ان نميز الرواية الاولى من الرواية الثانية نجد الاولى اقرب الى الحقيقة ، واكثر انسجاماً مع الواقع ، وذلك لاسباب نذكرها :

١ ـ لم تعلم حفصة ان حبيبها ابا جعفر كان مع اصحابه في لهو وطرب ، وكانت تامل ان تجده لوحده ، واذا ما تفضلت بزيارته ، فسوف يكون موقفها حرجاً ، لذلك دفعت رقعة لجاريته ، وتراجعت ولم تنتظر جواب تلك الرقعة .

٢ ـ احست حفصة انها قد اطلقت لعاطفتها العنان ، وسمحت لنفسها بزيارته دون دعوة مسبقة ، وانما هي دعت نفسها بنفسها ، فان ذلك يقلل من كبريائها ، ولا بد لها من ان تعزز موقفها ولو في اللحظة الاخيرة ، فآثرت ذلك التراجع والانسحاب .

٣ ـ ومما يؤيد تراجعها وعدم مقابلة ابي جعفر لها ، فقد كتب اليها رقعة بعد قراءته رقعتها يطلب اليها الوصال . فلو كان قد التقى بها لانتفى ذلك الطلب ، وهذه الرقعة هي :

أي شغـــل عن المحب يحـــول
يا صباحاً قد آن منه الشروق[٣٤]

والتقى العاشقان ، وخرجا الى مروج غرناطة وبساتينها ، ودخلا الى احد منازلها الجميلة ، وهو (حور مؤمل) وباتا فيه « على ما يبيت به الروض والنسيم من طيب النفحة ، ونضارة النعيم »[٣٥] وهو تعبير ظريف يبين العلاقة الحميمة بين الروض (حفصة) وبين النسيم (ابي جعفر) . ولما حان وقت الانفصال قال :

رعى الله ليـلاً لم يـرع بمـنمم
عشيـة وارانـا بحـور مـؤمـل[٢٦]

ولكن هذا اللقاء وما تحقق فيه من ود وصفاء ، كان يفتقر الى عنصر اساس وهو (الامان) الذي لم يستطع العشاق ـ مهما حاولوا ـ ان يبلغوه ، فالمحب خائف في كل حين ، وهو خوف طبيعي ناجم عن وجود الرقباء والوشاة والنمامين .

واذا كان الدكتور محمد مجيد السعيد قد صب اللوم كله على حفصة وعدها حين وصفها بانها انسانة انانية ذات رؤية قاتمة مشبعة بالشك والريبة والغل والحسد ، وعلى العكس من حبيبها ابن سعيد الذي لا يرى سوى الغبطة والبشاشة والانفتاح ، ولا يحس في الوجود سوى الخير والمحبة[٢٧] .

وهذا ما لا نرتضيه عنها ، فالشاعرة محقة في ذلك الارتياب ، وهي تنطلق من مبدأ الاحساس بالخطر قبل وقوعه ، ذلك الخطر الذي يحدق بحبها وحبيبها من كل جانب ، فهي تشعر بالوشاة والرقباء من حولها ، ولديها القناعة بأن الحب مهما كبر وازداد ، زادت معه المخاطر ، وهي في هذا على العكس من حبيبها ابي جعفر فهي تشك بحاسة الانثى وترتاب ، وهو يرى بجرأة الرجل وتجاهله لتلك المخاطر ، لذلك كان ردها عليه رداً تشوبه المرارة والاسى :

لعمـرك ما سـر الرياض بوصلنا
ولكنـه ابدى لنـا الغل والحسـد[٢٨]

وهكذا فان السعادة التي تنعم بها المحبان لم تدم لهما صافية دون تكدير او تنغيص ، فقد اقتحم عالم حبهما الجميل ـ وبدون تردد ـ امير غرناطة السيد ابو سعيد عثمان بن الخليفة عبدالمؤمن ومعه سلطان الحاكم وبطشه ، يدفعه التنافس مع ابن سعيد للاستيلاء على قلبها ، والانفراد بحبها .

ولا بد ان حفصة عانت كثيراً من محاولات الامير لجعلها اسيرة هواه وحده ، وهي الانسانة الرقيقة التي تعشق الحرية وتحب الحياة ، وفي حياتها حبيب تهواه ولا تستطيع ان تستبدله بآخر ، ولم تكن تخشى ما تخشاه على نفسها من ذلك الامير بقدر ما تخشاه على حبيبها ، فقد كانت تعرف جيداً ما كان بينه وبين الامير من حقد واحتقار كل واحد منهما للآخر ، وما يتمتع به الامير من حرية التصرف بحياة الناس ، وله القدرة على البطش به ، والتخلص منه ان اراد ذلك بسهولة ويسر .

وحاولت كثيراً ان تفهم حبيبها على ان يبتعد عنها ولو لفترة تقارب الشهرين ، وهي فترة قصيرة اذا ما قيست بفترات الحياة المقبلة المتفتحة لهما ، ولكنها ليست بالقليلة لما تصبو اليه نفسيهما من ود وشوق ولقاء . وفيها تستطيع حفصة ان تفهم نفسية الامير جيداً ، وتطلع على ما يبيته لهما . وهي في طلبها قد تجاوزت عواطفها ، وحاولت كبتها ، وهي تعلم ان البعد لن ينسيه حبها .

وتطول فترة الشهرين على ابي جعفر ، واذا به يعلق بجارية سوداء سمحت اليه من بعض القصور ، فاقام معها اياماً وليالي بظاهر غرناطة في ظل ممدود ، وبلغ حفصة ما بين حبيبها وبين تلك الجارية ، فكتبت اليه :

يـا اظـرف النـاس قبـل حـال
اوقعـه وسطـه القـدر
عشقت سـوداء مثـل ليـل
بـدائـع الحسن قـد ستـر
بـالله قـل لي وانت ادرى
بكـل من هـام في الصـور
من الـذي حبّ قبـلُ روضـاً
لا نـور فيـه ولا زهـر[٢٩]

فكتب اليها معتذراً :

عـدمت صبحي فـاسـودّ عشقي
وانعكس الفكـر والنظـر[٣٠]

ويبدو من هذا ان للجواري السود نصيباً مهماً من غاية العشاق ، وكن هدفاً لما يرمون اليه ، ولعل ميل العشاق الى تلك الجواري السود يدخل من باب اغاظة المحبوب ، فهو يكيدها بميله الى ما هو اقل منها جمالاً . وقد شاركه في هذا الميل شاعر يسبقه بزمن بعيد هو ابن زيدون . وقد مال الى جارية سوداء من جواري محبوبته ولّادة ، فكتبت اليه :

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا
لم تهـو جـاريتي ولم تتخيّـر
وتـركت غصناً مثمراً بجمـالـه
وجنحت للفصن الـذي لم يثمـر
ولقـد علمت بـانني بـدر السمـا
لكن ولعت لشقـوتي بـالمشتـري[٣١]

وعند المقارنة بين عتب حفصة على ابي جعفر ، وبين عتب ولّادة على ابن زيدون يتبين لنا ان الفرق كبير بينهما ، فعتب حفصة كله رقة ودلال وذلك لان حفصة تحب ابا جعفر حقاً ، وتصويرها للجارية السوداء فيه ظرف ورقة ، فهي ظاهراً لا تسيء اليها ، وانما تسأله وهو يفهم في تناسق الصور من احب روضاً حالياً من النور والزهر ، وعتب ولّادة فيه تعالٍ وخشونة ، وذلك لان ولادة تحب نفسها اولاً ، وهي فيما يبدو متكبرة ، وتتصرف كاميرة حين تعاتب حبيبها ابن زيدون ، فقد ترك غصناً مثمراً بالجمال ومال الى الغصن الذابل الذي لم يثمر .

ولما طال الافتراق على ابي جعفر ، وتمكنت منه الوحشة والسآمة ، استبد به الشوق ، فكتب اليها دون ان يذكر اسمها وحسبه في ذلك حبه علامة بينهما ، فهو يكفيه انه يخاطب حبيباً لا يعدله حبيب ، فقد برحه الشوق واضناه الانتظار ، وطالت عليه الايام حتى حسبها الايام الاخيرة من عمره ، فاخذ يستنجزها ان تفي بما وعدت ، وان تترك ما قطعت عليه اليوم لا غداً ، وإلّا فالياس قد اخذ منه كل ماخذ :

يـا من اجـانب نكـر اسـ
ـمـه وحسبي عـلامـة
مـا إن ارى الـوعـد يُقضى

والعمـــر اخشى انصـــرامـــة[١٢]

ثم وجّه ابياته مع غلامه عصام ، ويقي متلهفاً لمعرفة ردّها عليه .

وعندما وصل حفصة كتاب حبيبها وقرأته ، اجابت عليه بتذلل ، ولكنه ادخل على قلبها الفرح والغبطة ، فتركت الوعد الذي قطعته ، ولكنها لم تستطع ان تبوح بذلك ، وانما اشارت الى ذلك اشارة خفية لا يفهمها غيره :

يـــا مـــدّعي في هـــوى الحســـ

ـــنِ والغـــرام الامـــامـــة

لـــو كنت تعـــرف عـــذري

كففت غـــرب المـــلامـــة[١٣]

ووجهت ابياتها مع رسوله الذي لعنته وسبّته زيادة في التمويه ، فانصرف بغاية من الخزي ، وهو لا يعلم لماذا سبته ، ولما اطل على ابي جعفر وهو في انتظاره ، قال له : ما وراءك يا عصام ؟ قال اقرأ الابيات تعلم . فلما قرأها . قال : ما اسخف عقلك . انها وعدتني للقية في جنتي المعروفة بالكمامة . سر بنا ، فبادروا للكمامة فما كان إلّا قليلاً حتى وصلت اليه ، وكان احسن لقاء ..

محنته ومقتله :

ان هذه العلاقة الحميمة بين ابي جعفر بن سعيد وحفصة الركونية لم تدم طويلاً ، فقد تدخل السيد ابو سعيد عثمان بن الخليفة عبدالمؤمن في صراع مع ابي جعفر على حب حفصة والتنافس في هواها ، « فكان كل منهما على مثل الرضف للآخر »[١٤] ووجد في وزارته عند السيد شيئاً لم يحتمله فضاق بالمنصب ، وكره ان يكون كاتباً عند من ينافسه في حبيبته ، ووجد الحساد والوشاة طريقهم للايقاع بالوزير وتنحيته عن منصبه . وكانت حفصة تعلم بما يبيته الوشاة ضده .

وحاولت حفصة اصلاح الامر فلم تفلح ، ومما زاد الطين بلة ان الوشاة قد نقلوا الى السيد بيتين من الشعر قالها وهو يصف يومه بعد ان خرج مع اصحابه الى الصيد ، فعزله السيد ابو سعيد عن وزارته كما مرّ ولم ياسف لهذا . ثم طلبت حفصة من ابي جعفر ان يبتعد كل منهما عن الاخر مدة شهرين ، لعلها تترضى الامير فيها . وتجتاح ابا جعفر نوبة من القلق والحيرة والغيرة ، فيقول لها محقّراً شان هذا الامير الذي اخذت تتقرب اليه : « ما هذا الغرام الشديد به ؟ أو ما تحببن في ذلك الاسود ، وانا اقدر ان اشتري لك من سوق العبيد بعشرين ديناراً خيراً منه »[١٥] .

وتبلغ مقولته الامير ، فاسرها في نفسه ، واستشعر ابو جعفر النهاية والسيد يتوسد له المهالك في كل خطوة يخطوها ، ويبحث عن الامن باي ثمن ، وقد صوّر لنا حالته البائسة بقوله :

من يشتري مني الحياة وطيبهـــا

وزارتي وتـــــادبي وتهـــذبي[١٦]

واخذ السيد في امره مع ابيه واخوته ، وكانت فتنة محمد بن مردنيش في شرق الاندلس قائمة ، وبقيت هذه المنطقة تحت امرته منذ عام ٥٤٢ هـ حتى وفاته عام ٥٦٨ هـ ، ولم يستطع الموحدون ان يستولوا على ما في حوزته من ولايات .. فقال عبدالملك لابنيه ابي جعفر ومحمد « إن حركتنا حركة كنا سبباً لهلاك هذا البيت ما بقيت دولة هؤلاء القوم - ويعني الموحدين - والصبر عاقبته حميدة ، وقد كنا ننهاك عن المعارجة فلم تركب إلّا هواك »[١٧] .

واخذ ابو جعفر واخوه عبدالرحمن واتفقا على ان يثورا في القلعة باسم ابن مردنيش ، وقد ساعدهما على ذلك قريبهما حاتم بن سعيد ، وخاطبوا ابن مردنيش وصدر لهم جوابه بالمبادرة ووصلت منه خيل ضاربة متوجهة الى القلعة ، وخادعوا من ظهور الامر ، فبادر حاتم وعبدالرحمن الى القلعة وتم لهما المراد ، واخّر ابا جعفر التردد ففاتاه ، وتوقع ان يقبض عليه وهو في طريقه الى القلعة ، فقد اصبح الطريق اليها صعباً تتخلله العيون ، وراودته فكرة لعلها تنقذه من هذه المحنة ، وهي ان يتوجه الى مالقة ، ولم تكن مالقة اكثر امناً من الطريق الى القلعة ، فقد وضع السيد العيون في كل جهة . فقبض عليه والقي في السجن .

ووجد اخوه عبدالرحمن ان خطتهما قد فشلت وانتهت فزّ الى امير شرق الاندلس محمد بن مردنيش ، ووجد السيد بذلك سبباً أخر للايقاع بابي جعفر فطـــوّع بـــامـــره ، وامـــر بقتلـــه صبـــراً سنـــة ٥٥٩ ـ هـ/ ١١٩٨ م .

ولما بلغ حفصة مقتله حزنت عليه كثيراً ، ولبست الحداد علانية ، وبكته جهرة على الرغم من تعرضها الى الاساءة والتهديد بالقتل ، ورثته بابيات منها :

هـــنـدوني من اجـــل لبس الحـــداد

لحبيب اردوه لي بـــــالحـــــداد[١٨]

وعجز السيد ابو سعيد ان يجد الى قلبها طريقاً . وضاقت هي بالحياة في غرناطة ، وقد شهدت فيها مصرع حبيبها ، فارتحلت الى مراكش عاصمة الموحدين ، وقصدت الخليفة عبدالمؤمن ، فانشدته ابياتاً تطلب فيها الامان والمأوى ، وحقق لها الخليفة ما ارادت ، واختارها مؤدبة لبناته ، فوليت تعليم النساء في داره ، وامضت بقية حياتها في مراكش حتى وافاها الاجل عام ٥٨٠ هـ[١٩] او عام ٥٨٦ هـ[٢٠] .

وبموتها انتهت قصة غرام جريء في مجتمع اسلامي يحرص كثيراً على التقاليد والاعراف المستمدة من الاسلام والقيم العربية ، فقصتهما تتقارب او تتشابه في اكثر من موضع من قصة ولادة وابن زيدون التي ملأت الآفاق شهرة وصيتاً ، ونالت اهتماماً كبيراً من لدن الادباء والدارسين[٢١] .

ولكن حينما نستعرض قصة حفصة وابن سعيد نراها الصورة المعكوسة لقصة ولادة وابن زيدون ، والقصتان تتشابهان لان كلا طرفيها شاعران ، واذا كانت ولادة قد ارتبطت بالوزير الشاعر ابن زيدون ، فان حفصة هي الاخرى قد ارتبطت بالوزير الشاعر ابن سعيد ، واذا كان ابن

زيدون قد لقي منافساً هو الوزير ابن عبدوس ، فان ابا جعفر قد لقي ابا سعيد بن عثمان بن الخليفة عبدالمؤمن منافساً قوياً ، واذا كان الدهر قد حرم ابن زيدون من ولادة وانقلابها عليه ، واغترابه منفياً عن بلده ، فقد كان ابو جعفر اوفر حظاً من صاحبه ابن زيدون ، فقد ظل ممشوقاً ، وكان اكثر وقته مطلوباً[١٠] لان حفصة كانت اكثر شاعرية من ولادة ، واكثر جرأة في الهجوم على معاني العشق والغيرة والاثارة .

نتاجه الادبي :

ذكر ابو القاسم محمد بن عبدالواحد المعروف بالملاحي ، مؤلف كتاب (تاريخ علماء البيرة) ان شعر ابي جعفر مدون[١١] ولكننا لم نعثر على ديوانه ، وانما عثرنا على قصائد ومقطعات مبثوثة في مصادر الادب ، مثل : معجم الادباء للحموي ، والمغرب ، وروايات المبرزين ، والمرقصات والمطربات لابن سعيد ، والاحاطة لابن الخطيب ، ونفح الطيب للمقري ، ولعله كان يقصد الى انه مدون في بعض المصادر .

وقد تحدد هذا الشعر وفق اغراض معينة ، تنسجم ونظرته للحياة وفلسفته فيها . فقد غلب الوصف على شعره ، ولا سيما وصف الطبيعة الاندلسية ودعوات الاخوان الى مجالس الانس والادب ، ويليهما المديح وهو مديح موجّه الى والده والى الخليفة عبدالمؤمن ، وهو في مديحه لا يبتغي النوال وانما التقرب والرضا من السلطان ، فقد كان الشاعر من اسرة ميسورة تشتهر بالرئاسة والوزارة . ويأتي الغزل بعد ذلك ، وهو غزل في محبوبته حفصة وتغزل ببعض الظرفاء من الغلمان . وكان يهزل من بعض اصحابه واخوانه ، فامتدت خفته هذه الى اغراضه الاخرى كالعتاب والاعتذار والمساجلات الشعرية ، وغيرها . فبلغت قصائده ومقطعاته اثنتين وسبعين قصيدة ومقطعة وموشحة واحدة[١٢] .

ولكننا لا نظن ان هذا جل شعره اذا ما علمنا انه كان يرتجل كثيراً من الاشعار ولا سيما تلك التي تتعلق ببعض مجالس الانس والادب ، وما يدور فيها من مساجلات شعرية ، ولقاء المحبين وما يدور فيه من مطارحات شعرية ، وهي تستدعي سرعة الخاطر بعد التأثر بالمواقف التي تثير قريحة الشاعرين .

وشعره من الناحية الفنية يزخر بالصور الشعرية والاستعارات والمجازات ، واوزانه توافق اغراضه ، فالبحر الطويل والكامل استخدما في الوصف ودعوات الاخوان والمديح والاعتذار وهي اغراض جادة ، واستخدم السريع في المواقف التي تثير الانفعالات كالعتاب والاخوانيات والوصف والتهكم . اما الخفيف والمجتث فقد استخدمهما في الغزل والمساجلات الشعرية . وسنفرد دراسة في شعره من الناحية الفنية ان شاء الله .

اما نثره فهو قليل ، ويقتصر على بعض الرسائل في الاعتذار عن مجلس انس او تهنئة او تسلية . وكثيراً ما كان يستشهد فيه بشعراء الجاهليين والاسلاميين والعباسيين . ولعل اسهامه في كتاب المغرب في حلى المغرب دليل على ما يتمتع به من ثقافة وذوق ادبي .

شعره :

ـ حرف الهمزة ـ

(١)

قال ابو جعفر احمد بن عبدالملك بن سعيد : [طويل]

١ ـ ألا هـاتها إن المسـرة وصْلُهـا
وما الحزن إلّا في تـوالي جفائهـا

٢ ـ مُداماً بكفّي الإبريق عند فراقها
وأضحِـكَ ثغر الكـاس عند لقـائهـا

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : رايات المبرزين ٩٦ .

ـ حرف الباء ـ

(٢)

وله وهو من حسناته : [سريع]

١ ـ شُقَّتْ جيوبٌ فرحاً عندمـا
آبتْ وفي البُعـد تُشقُّ القلوبْ

٢ ـ فقلتُ هذا موقفٌ ما يشقُّ
الجيب فيـه غيرُ صبٍّ طروبْ

٣ ـ فابتسمتْ زهواً وقالتْ كذا الـ
ـأفق لفوْد الشمس شقّ الجُيوبْ

التخريج :

الابيات : في المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٨ .

(٣)

وشرب ليلة مع اصحاب لهم وفيهم وسيم ، فأعرض بجانبه وقطب ، فتكدر المجلس ، فقال ابو جعفر : [سريع]

١ ـ يا مَنْ نأى عنّا الى جانبٍ
صدّاً كميل الشمس عند الغروبْ

٢ ـ لا تزْوِ عنّا وجهكَ المجتلى
فالشمسُ لا يُمهَد منها قطوبْ

٣ ـ إنْ دامَ هذا الحالُ ما بيننا
فـانـنـا عمّـا قـريبٍ نتـوبْ

٤ ـ ما نشتكي الدهر ولا خطبَه
لولاكَ ما دارت علينـا خطوبْ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٤)

ولما اظلم الليل نظر ابو جعفر وابن سيد الى منارة (شنتبوس) ، وقد عكست مصابيحها في النهر ، والى النجوم قد طلعت فيه : [مجتث]

قال ابن سيد :

اخلعْ على النهرِ ثـــوب الـــ
ـكـــرى فـــذلـــك واجبْ

فقال ابو جعفر :

١ ـ وانظـــرْ الى السُـرج فيـهِ
كـــالـــزُهـــرِ ذات الـــذوائبْ
٢ ـ وحين صفّقَ لـــــلافـــ
ـقِ نقّطتـــــه الكـــــواكبْ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٨ .

(٥)

وله يمتنر وقد دعي الى مجلس انس : [طويل]

١ ـ لئن غبتُ عمّن نورُه نورُ ناظري
فحسبي لـــديه أنْ اغيبَ عقـابـا
٢ ـ وســـوف اوافيـه مقـرّاً بـزلّتي
وفي حملـــه أنْ لا يُطيـــل حســـابـا

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩١ .

(٦)

وله : [خفيف]

١ ـ ما خدمناكمُ لأنْ تشفعوا فيـ
ـنا بدارِ الجزاء يوم الحسابِ
٢ ـ ذاك يومٌ أنا وأنتَ سـواء
فيه كلٌّ يخـافُ سوء العقـاب
٣ ـ انّمـا الشانُ الـذبُّ في هذه الدنـ
ـيا بسلطانكم عن الاصحـابِ
٤ ـ واذا ما خذلتموهم بشكوى
وبخلتم عنهم بـــردّ الجـــوابِ
٥ ـ فاعذروهم أنْ يطلبوا من سواكم
نصـــرةً وارفعوا حجابَ العتابِ
٦ ـ واذا أرضٌ مُجدبٍ لفظتْـه
فله العذرُ في اتّبـاعِ السحابِ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٣ .

(٧)

فقال ابو جعفر (في الشاعر الرصافي البلنسي وقد اظهر الزهد وترك الخلاعة) : [طويل]

١ ـ بدا زهده مثل الخضابِ فلم يزلْ
به ناصِـلًا حتى بدا زور كـاذبِ

التخريج :

البيت في : المقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٥ .

(٨)

جعل السيد يتوسد له المهالك ، وابو جعفر يتحفظ كل التحفظ ، وفي حالته تلك يقول : [كامل]

١ ـ من يشتري مني الحياة وطيبها
وزيارتي وتـــادبي وتهـــذبي
٢ ـ بمحلّ راعٍ في ذُرىً ملمومةٍ
نُويتُ عن الدنيا باقصى مرتبِ
٣ ـ لا حُكمَ ياخذه بها إلّا لمنْ
يعفـو ويرؤف دائماً بالمُذنبِ
٤ ـ فلقـد سئمتُ من الحياة مع امرىءٍ
متغضّبٍ متقلّبٍ متـــــرتّبِ
٥ ـ الموتُ يلحظني اذا لاحظته
ويقـوم في فكري اوانَ تجنّبي
٦ ـ لا اهتدي مع طولِ ما حاولته
لرضاه في الدنيا ولا للمَهْـربِ

التخريج :

الابيات في : ابن الخطيب ، الاحاطة ١ / ٢٢٥ .

ـ حرف التاء ـ

(٩)

وقال ابو جعفر يصف صورة جارية راقصة بسيوف وطيغور رخام يصنع في انبوبة الماء صورة خباء : [طويل]

١ ـ وراقصةٍ ليست تحـرّكُ دون ان

يحـزكها سيفٌ من المـــاء مُصلتُ
٢ ـ يلوذ بها كرهاً فتنضي صـوارماً
عليـــه فلا تعيا ولا هـو يُهبتُ
٣ ـ اذا هي دارتْ سرعة خِلتَ انها
الى كـلّ وجهٍ في الرياضِ تلفّتُ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٣ / ٤٩٧ .

ـ حرف الحاء ـ

(١٠)

وقال(*) : [سريع]

١ ـ عرّج على الخَوْر وخيّمْ بهِ
حيث الاماني ضافيات الجناحْ
٢ ـ واسبقْ له قبل ارتحال الندى
ولا تـــزره دون شـــادٍ وراحْ
٣ ـ وكنْ مقيماً منه حيث الصَّبا
تمتارُ مسكاً من اريـج البطاحْ
٤ ـ والقضبُ مال البعض منها على
بعض كما يثني القدود ارتياحْ
٥ ـ وشقّ جيبَ الصبح نورٌ كما
شقّتْ جيوب الطلّ منها الرياحْ
٦ ـ لم أحصِ كم غاديته ثابتاً
واسترقصتني الراحُ عند الرواحْ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٧ .

(*) وورد في النفح ايضاً ، وعندما قال الشريف الاعمى في فحص السرادق من متنزهات قرطبة شعر :

الا فـــدعـــوا ذكـــر العـــذيب وبـــارقٍ
ولا تســـامـــوا من ذكـــر فحص الســـرادقِ

قال ابو جعفر ، فلما سمعت هذا الشعر لم املك من الاستعبار ، وحركني ذلك الى ان قلت في خلوٍ مؤمل سيد متنزهات غرناطة ... ولم يذكر هنا ما قاله فيه ، وذكره في موضع آخر . (المقري : نفح الطيب ١ ٤٧٥) .

(١١)

وكتب الى والده يطلب اعفاءه من الوزارة : [مجتث]

١ ـ مـــــولايَ في أيّ وقتٍ
أنـــالُ في العيش راحَـــةْ
٢ ـ إنْ لم أنلهـــا وعمـــري
مـــا إنْ أنـــار صبـــاحَـــةْ
٣ ـ وللمـــــلاحِ عيـــونٌ
تميـــل نحـــو المـــلاحـــةْ
٤ ـ وكـــأسُ راحتي مـــا إنْ
تمـــــلُّ مني راحـــــةْ
٥ ـ والخطبُ عنّي أعمى
لم يقتـــرب لي ســـاحـــةْ
٦ ـ وأنت دوني ســـــورٌ
من العُـــلا والـــرجـــاحـــةْ
٧ ـ فـــــاغنِني وأقلْني
ممـــا رأيتَ صـــلاحـــةْ
٨ ـ مـــا في الـــوزارةِ حظٌّ
لمنْ يـــريـــدُ ارتيـــاحـــةْ
٩ ـ كُـــلٌّ وقـــالٌ وقيـــلٌ
ممن يطيـــلُ نبـــاحـــةْ
١٠ ـ أنسي أتى مستغيثـــاً
فـــاتـــركْ قُـــديتَ ســـراحـــةْ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٠ .

(١٢)

وله عند اول حضوره امام عبدالمؤمن : [وافر]

١ ـ عليكَ أحالني داعي النجاحِ
ونحـوكَ حثّني هـادي الفـــلاحِ
٢ ـ وكنتُ كساهرٍ ليـلاً طويـلاً
تـرنّـح حين بُشّـــر بـالصبـاحِ
٣ ـ وذي جهلٍ تغلغلَ في قفارٍ
شكـا ظمأً فـدُلّ على القَراحِ
٤ ـ دعانا نحو وجهكَ طيبُ ذكرٍ
ويـــدعو للـرياضِ شـذا الريـاحِ

التخريج :

الابيات في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٤ والمقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨١ وفي النفح ، البيت الاول ـ هادي الفلاح . وفيه : البيت الثالث ـ وذي جهل وفيه ايضاً ، البيت الرابع ـ ويدعو للرياض .

ـ حرف الدال ـ

(١٣)

وقوله وقد بلغه ان حاسداً شكره : [مجتث]

١ ـ متى سمعتْ ثنـــــاءً
عمّن غـــدا لـــك حـــاسـدْ
٢ ـ فكـــان منـــك انخـــداعٌ
بـــه فـــرأيـــكَ فـــاسـدْ
٣ ـ بصـــدره منـــك نـــارٌ
لهيبُهـــا غيـــرُ خـــامـــدْ
٤ ـ وعلّـــه لـــك مـــا زِدْ
تَ في السعـــادة زائـــدْ
٥ ـ وانّمـــا ذاك منـــه
كـــالحبِّ في فـــخّ صـــائـــدْ

التخريج :
الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٩ .

(١٤)

دخل ابو جعفر في احد منازه وادي اشبيلية فاظهر له احد السفهاء صوتاً قبيحاً واعلم ان الشاعر احمد بن سيد المشهور باللص قد املى على السفيه ما قال وصنع ، فكتب اليه معاتباً : [خفيف]

١ ـ يا سميّي وإن أفاد اشتراكٌ
غيرَ ما يرتضيه فضـــلٌ وودُّ
٢ ـ أكـــذا يُزدرى الخليلُ بأفق
أنتَ فيـــه ولم يكن منكَ ردُّ
٣ ـ لا أرى من سلّطتَ ..... ولكنْ
ليس يُخفى عليكَ من هو .....

التخريج :
١ ـ الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٣ .
٢ ـ النقطتان المنقوطتان يدلان على كلمة قبيحة .

(١٥)

وله يصف ناراً : [طويل]

١ ـ نظرتُ الى نارٍ تصولُ على الدجى
اذا ما حسبناهـــا تـــدانتْ تبعُـــدُ
٢ ـ ترفّعها ايدي الريـــاح وتـــارةً
تخفّضهـــا مثـــلَ المكبّـــر يسجـــدُ
٣ ـ وإلّا فمن لا يملك الصبر قلبَه
يقـــومُ بـــه غيظٌ هنـــاك ويقعـــدُ
٤ ـ لها ألسنٌ تشكو بها ما اصابها
وقـــد جعلتْ من شدّة القُرِّ تَرعـــدُ

التخريج :
الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٥ .

(١٦)

وعندما قاربت الشمس الغروب ، ومد لها في النهر معصم مخضوب ... [مجتث]

١ ـ قال ابو جعفر :
انظـــرْ الى الشمسِ قـــد ألـــ
ـــصقتْ على الارض خـــدّا
٢ ـ فقال ابن سيد :
هي المـــــــراةُ ولكنْ
من بعـــدهـــا الافقُ يصـــدا
٣ ـ فقال ابو جعفر :
مـــدّتْ طـــرازاً على النهـــ
ـــرِ عنـــدمـــا لاح بُـــردا
٤ ـ فقال ابن سيد :
أهـــدت لطـــرفـــكَ منـــه
مـــا لـــلاكـــارم يُهـــدى
٥ ـ فقال ابو جعفر :
درعُ اللجينِ عليـــــــه
سيفٌ من التبـــر مُـــذا
٦ ـ فقال ابن سيد :
فـــاشـــربْ عليـــه هنيئـــاً
وزدْ ســـــروراً وسعـــــدا

التخريج :
الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٧ ـ ١٩٨ .

(١٧)

ولما طلع الفجر .. [مجزوء الرمل]

١ ـ قال ابو جعفر :
نشـــرَ الطـــلُّ عقـــودَهْ
ونضـــا الليـــلُ بـــرودَهْ
٢ ـ قال ابن سيد :
ويـــدا الصبـــحُ بـــوجهٍ
مُطلـــعٍ فينـــا سعـــودَهْ
٣ ـ فقال ابو جعفر :

وغـــــدا ينتشـــز لمـــا
فتـــرَ الليـــلُ بنـــونهْ

٤ ـ فقال ابن سيد :

فهلمَّ اشـــربْ وقبّـــلْ
من غـــدا يُنطقُ عـــونهْ

٥ ـ فقال ابو جعفر :

ثم صـــافحْـــه على رغـ
ـمِ النـــوى وافـــرِكْ .....

٦ ـ فقال ابن سيد :

واجعـــلْ الشكـــر على مـــا
نلتـــه منـــه جحـــونهْ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

٥ ـ الموضع المنقوط بدل على كلمة تخرج عن المألوف .

(١٨)

وقوله وقد مرّ بقصر من قصور الخليفة عبدالمؤمن وقد رحل عنه : [بسيط]

١ ـ قصرَ الخلافة لا أخليتَ من كرمٍ
وإنْ خلـــوتَ من الاعـــداد والعُـــدَدِ

٢ ـ جُزْنا عليه فلم تنقضْ مهابتُـــه
والغِيْلُ يخلـو وتبقى هيبـةُ الأســدِ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٧ والمقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٦ في النفح : البيت الاول ـ قصر الخليفة ، وفيه : البيت الثاني ـ جزنا عليه .

(١٩)

واجتمع بفرناطة محمد بن غالب الرصافي الشاعر المشهور ، ومحمد بن عبدالرحمن الكتندي وغيرهما ، فأخذوا يوماً في ان يخرجوا لنجد او حور مؤمل ، فقالوا ما لنا غنى عن ابي جعفر بن سعيد ، فكتبوا له شعراً :

بعثنـــا الى ربّ السماحـة والمجـدِ
ومن حـاله في ملـــة الظرف من نـدُ
..... الابيات .

فكان جوابه لهم : [طويل]

١ ـ هو القول منظوماً او الدرّ في العقدِ
هو الزّهرُ نفّاحُ الصبا ام شذا الوردُ

٢ ـ أتاني وفكري في عقالٍ من الاسى
فحلّ بنفث السحرِ ما حلّ من عقدِ

٣ ـ ومن قبل علمي أين مبعثُ وجهه
علمت جنابَ الوردِ من نَفَس الوردِ

٤ ـ وأيقنتُ أنّ الـدهر ليس براجعٍ
لتقـديم عصرٍ او وقـوفٍ عـل حـدُّ

٥ ـ فكلُّ أوانٍ فيه اعـلامُ فضلـه
تـــرادف مـوج البحـــر رداً الى ردُّ

٦ ـ نكم ضتهـــا من فـائتٍ متـرنمٍ
يهزُّ بما تـ ... ... عطف الصلدِ

٧ ـ فيا منْ بهم تُزهى المعالي ومن بهم
قياد المعاني ما سوى قصدكم قصدي

٨ ـ نسمعاً وطوعاً للذي قد أشرتمُ
به لا أرى عنه مدى الدهر من بُدّ

٩ ـ فقوموا على اسم الله نحو حديقةٍ
مقلّـــدة الاجياد مـوشيـة البُـردِ

١٠ ـ بها قبّةٌ تُدعى الكمامة فاطلعوا
بهـا زهـراً أذكى نسيماً من الندّ

١١ ـ وعندي ما يحتـاج كلُّ مؤمّلٍ
من الراح والمعشوق والكتب والنـردِ

١٢ ـ فكلٌّ الى ما شاءه لستُ ثانياً
عنـــاناً لمه انّ المســاعـد لي الودُّ

١٣ ـ ولستُ خليّاً من تـأنس فيدمٍ
اذا ما شدتْ ضلّ الخليُّ عن الرشدِ

١٤ ـ لها ولدٌ في حجرها لا تزيله
أوانُ غنـــاءٍ ثم ترميـــه بـالبعـدِ

١٥ ـ فيا ليتني قد كنتُ منها مكانه
تُقلّبني مـــا بين حضـرٍ الى نهـدِ

١٦ ـ ضمنتُ لمن قد قال انّي زاهدٌ
اذا حلّ عندي ان يحول عن الزهدِ

١٧ ـ فإنْ كان يرجو جنّة الخلد أجملا
فعنـــدي له في ..... جنّـةُ الخلـدِ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٣ / ٥١٤ ـ ٥١٥ .

١٧ ـ الموضع المنقوط كلمة تخرج عن المألوف .

(٢٠)

وله وقد تقدم امامه في ليلة مظلمة احد اصحابه ، فطفىء السراج في يده فقال لوقته : [مجتث]

١ ـ لي من جبينك هادي
في الليل نحو مرادي
٢ ـ فما اريد سراجاً
يدلّني لرشادِ
٣ ـ أنسى وكفّك سحبٌ
يبدو بها ذا اتّقادِ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٤ .

ـ حرف الراء ـ

(٢١)

وكتب ابو جعفر الى حفصة ممتذراً بعد اعتكافه مع جارية سوداء اظرف اعتذار : [منسرح]

١ ـ لا حُكمَ إلّا لامرِ نـاهٍ
لـه من الذنب يُعتذرْ
٢ ـ لـه مُحيّا به حياتي
اعيذُ مجلاه بالسُّوَدْ
٣ ـ كضحوةِ العيد في ابتهاجٍ
وظلمةِ الشمس والقمرْ
٤ ـ بسمده لم أملْ اليه
إلّا طريفاً له خبرْ
٥ ـ عدمتُ صبحي فاسودّ عشقي
وانعكس الفكر والنظرْ
٦ ـ إن لم تلح يا نعيمَ روحي
فكيف لا تفسُدُ الفِكرْ

التخريج :

الابيات في : الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ وابن الخطيب : الاحاطة ١ ٥٠٠ ـ ٥٠١ في الاحاطة : البيت الاول ـ من ذنبه معتذر . والبيت الثاني ـ اعيذ مداه . والبيت الثالث ـ كصحبة العيد . والبيت الرابع ـ سعده لم امل اليه ..... إلا اطرافاً له خبر .

(٢٢)

وله وقد اجمع رأيه على ان يفد على امير المؤمنين عبدالمؤمن ، فاخذ في ذلك مع اصحاب له ، فجعلوا يثنونه عن ذلك ، وظهر عليهم الحسد له فقال : [سريع]

١ ـ سر نحوَ ما تختارُ لا تسمعنْ
ما قاله زيدٌ ولا عمرُو
٢ ـ كلُّهمُ يحمد ما رمتهُ
مهما يساعدْ رأيك الدهرُ
٣ ـ عجبتُ ممن رام صدرَ العلا
يرومُ أن يصفو له دهرُ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٨ .

(٢٣)

ومما قاله في الخليفة عبدالمؤمن وهو محتل بجبل الفتح : [طويل]

١ ـ تكلّم فقد اصغى الى قولك الدهرُ
وما لسواكَ اليومَ نهيٌ ولا أمرُ
٢ ـ ورُمْ كلّ ما قد شئتَه فهو كائنٌ
وحاولْ فلا برٌّ يفوت ولا بحرُ
٣ ـ وحسبُك هذا البحرُ فالْا فإنّه
يقبّلُ تُرباً داسه جيشك الفخرُ
٤ ـ وما صوتُه إلّا سلامٌ مُردّدٌ
عليك وعن بشرٍ بقربك يفترُ
٥ ـ بجيش لكي يلقى امامك منْ غدا
يعاند امراً لا يقوم له أمرُ
٦ ـ اطلّ على ارض الجزيرة سعدُها
وجدّد فيها ذلك الخيرَ الخُبْرُ
٧ ـ فما طارقٌ إلّا لذلك مُطرقٌ
ولابن نُصَيْرٍ لم يكن ذلك النُّصْرُ
٨ ـ هما مهّداها كي تحُلّ بارضها
كما حلّ عند التمّ بالهالةِ البدرُ

ومنها :

٩ ـ ألا إنّ قصراً قد بدا لي بافقه
مُحيّاك اهلٌ ان يخرّ له البدرُ
١٠ ـ اطلّ على البحر المحيط مرفّعاً
فختمه الشُّعرى وتوّجه النّسْرُ
١١ ـ ووافتْ جيوشُ البحر تلثم عطفه
مسارفةً لمّا تناهى به الكبْرُ
١٢ ـ وما صوتها إلّا سلامٌ مردّدٌ

وفي كل قلب من تصعُّدها نعرُ
١٣ ـ ألا قل له يملو الثريا فانّه
اظلّ على بحر وحلّ به بحرُ
١٤ ـ محيطان بالدنيا فليس لفخره
اذا لم يكن طلق اللسان به عذرُ

التخريج :

الابيات من (١ ـ ٨) في : ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤ والبيت الاول والابيات من (٩ ـ ١٤) في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٥ في المغرب : البيت الاول ـ وما لسواك الان .

(٢٤)

وكتب الى ابي جعفر ابو الحكم بن هردوس في يوم بارد بغرناطة ، فوجه بما طلب ، وجاوبه بما كتب : [خفيف]

١ ـ ايّها السيّد الاجلُّ الوزيرُ
الذي قدره مُعلّى خطيرُ
٢ ـ قد بعثنا بما أشرت اليه
دُمْتَ للسلانس والسرور تشيرُ
٣ ـ كان لغزاً فككته دون فكر
إنّ فهمي بما تريد خبيرُ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ٢٠١ .

(٢٥)

وقال في نهر الوادي الكبير (نهر حمص) باشبيلية : [مجزوء الرمل]

١ ـ نهر حمص لا عدمنا
كَ فمثلك نهرُ
٢ ـ فيك يُلتذُّ ارتياحٌ
أبدَ الدهر وسكرُ
٣ ـ كلُّ عمرٍ قد خلا منـ
ـك فما نلك عمرُ
٤ ـ خصّه الله بمعنى
فيه للالباب سرُّ
٥ ـ يُلهنُ الانسان فيه
وهو يُصفي ويُسرُّ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٢٦)

وله وهو من آياته : [كامل]

١ ـ إنّي لاحمدُ طيفَها وألومها
والفرقُ بينهما لديّ كبيرُ
٢ ـ مي إنْ بدتْ لي شيبةٌ في جفوةٍ
والطيفُ في حين المشيب يزورُ
٣ ـ واذا توالى صدُّها أو بينُها
وافى على أنّ المزار عسيرُ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٧ .

(٢٧)

وله يستدعي احد ابناء الرؤساء الى يوم اجتماع : (وافر) :

١ ـ تدارَكنا فإنّا في سرورٍ
وما بسواكَ يكتملُ السرورُ
٢ ـ أهلّة أنسنا بك في تمامٍ
أليس تتمُّ بالشمس البدورُ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٦ .

(٢٨)

ومن شعره : [طويل]

١ ـ أتاني كتابٌ منك يحسده الدهرُ
أما حبره ليلٌ ، أما طرسه فجرُ
٢ ـ به جمع الله الأماني لناظري
وسمعي وفكري فهو سحرٌ ولا سحرُ
٣ ـ ولا غرْوَ إنْ ابدى العجائب ربُّه
وفي ثوبه بِرٌّ وفي كفّه بحرُ
٤ ـ ولا عجبٌ إنْ أينع الزهرُ طلّه
فما زال صوبُ القطر يبدو به الزهرُ

التخريج :

الابيات في : ابن الخطيب ، الاحاطة ١ / ٢٢٩ ـ ٢٢٧ ، والبيت الاول فقط في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٥ .

(٢٩)

وكتب كل من ابي جعفر وحفصة بيتاً عن لحظ الكتندي

بينهما ، ثم سقوطه في حفرة مطمورة ، فابتدأ ابو جمفر : [مجزوء الرجز]

١ ـ قُـلْ للـذي خلسنـا
منـه الـوقـوع في .....[1]
٢ ـ ارجـع كمـا شـاء .....
يـا ابن ..... الى ورا
٣ ـ وإنْ تمُـذ يـومـاً الى
بصـالنـا سـوف تـرى
٤ ـ يـا أسعد الناس وبـا
انـذلهم بـلا مـرا
٥ ـ هـذا مدى الـدهـر تـلا
تي لـو اتيت في الكـرى
٦ ـ يـا لحية تشغف في الـ
..... وتثمنـا العنبـرا
٧ ـ لا قـرّب الله اجتمـا
عـاً بـك حتى تُقبـرا

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٥ .

(١) المواضع المنقوطة تدل على كلمة قبيحة .

(٣٠)

وقوله في والده وقد شدّ عليه درعاً ، وخرج بجنده غازياً : [طويل]

١ ـ أيا قائد الابطال في كل وجهةٍ
تطير قلوبُ الاسد فيها من الـذعرِ
٢ ـ لقد قلتُ لمّا أنْ رأيتـك دارعاً
أيا حسنَ ما لاح الحبابُ على النحرِ
٣ ـ وانشـدتُ والابطال حـولك هـالةً
أيا حسنَ ما دار النجومُ على البدرِ
٤ ـ فسِرْ متلما سار الصباح الى الدجى
وأبْ متلمـا آب النسيمُ عن الزهـرِ

التخريج :

الابيات في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٧ والابيات الثلاثة الاولى منها في المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٩ .

(٣١)

وقال يصف قلعة بني سعيد : [طويل]

١ ـ الى القلعة الفرّاء يهفو بي الجوى
كـأنّ فـؤادي طـائـرٌ زُمّ عن وكـرِ
٢ ـ هي الدار لا ارضٌ سواها وإنْ نأتْ
وحبّبها عني صروفٌ من الدهـرِ
٣ ـ أليستْ باعلى ما رأيتُ منصّـةً
تجلّتْ بحلي كالعروس على الخـدرِ
٤ ـ لها البدرُ تاجٌ والثريـا شُنُوفها
ومـا وشْمُها إلّا من الانجم الـزُهرِ
٥ ـ أطلّت على الفحص النضير فكلُّ منْ
رأى وجهةً منها تسلّى عن الفكـرِ

التخريج :

الابيات في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٠ .

(٣٢)

وله في غلام اسود ساقٍ ارتجالاً : [طويل]

١ ـ ادار علينا الكاسَ ظبيٌ مهنهفٌ
غدا نشره واللـون للعنبر الشحـري
٢ ـ وزاد لنـا حسناً بـزهر كـؤوسـه
وحسنُ ظـلام الليل بالانجم الزُهرِ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٢ .

(٣٣)

وقال ابو جمفر بن سعيد : [طويل]

١ ـ ولمـا رأيتُ السعدَ لاح بـوجهه
منيراً دعاني مـا رأيتُ الى الذكـرِ
٢ ـ فاقبلَ يُبـدي لي غرائبَ نُطقـه
وما كنتُ أدري قبلها منزعَ السحرِ
٣ ـ فاصغيتُ إصغاءَ الجديب الى الحيا
وكـان ثنائي كـالرياض على القطرِ

التخريج :

الابيات في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٥ والمقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٣ في النفح : البيت الاول ـ لاح بوجهه .. ما رأيت الى الشكر . البيت الثاني ـ واقبل يبدي .. ادري قبله .

(٣٤)

وله وقد احسن ما شاء : [طويل]

١ ـ تـركتكمُ لا كارهـاً في جنـابكم

ولكنْ أبى ردّي الى بابكم دهري
٢ ـ وطاحت بي الاطماعُ من كل وجهةٍ
تنقّلني من كـل سهل الى وعرِ
٣ ـ وما باختيارٍ فارقَ الخلدَ آدمٌ
وما عن مرادٍ لاذ أيّوبُ بالصبرِ
٤ ـ ولكنها الايام ليست مقيمةً
على ما اشتهاه مُشتهٍ أمدَ العمرِ
٥ ـ وإنّك إنْ فكّرتَ فيما اتيته
تيقّنتَ أن الترك لم يكُ عن غدرِ
٦ ـ ولكنْ لجاجٌ في النفوس اذا انقضى
رجعتُ كما قد عاد طيرٌ الى وكرِ
٧ ـ وإنّي لمنسوبٌ اليكم وإنْ نأتْ
بيَ الدار عنكم والغديرُ الى القطرِ
٨ ـ وإني لمُثْنٍ بالذي نلتُ منكمُ
مقيمٌ على ما تعلمون من البرِّ
٩ ـ وإن خنتكم يوماً فخانتني المنى
وساء لديكم بعد إحماده ذكري
١٠ ـ على انني أقررتُ انّيَ مذنبٌ
ونو المجد منْ يُغني المقرّ عن العذرِ

التخريج :
الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٥ .

(٣٥)

وقوله : [طويل]
١ ـ يقوم على الآدابِ حقّ قيامها
ويكبر عمّا يظهرون من الكِبْرِ
٢ ـ كصوبِ الحيا إنْ ظلّ يُسمع وهو إنْ
غدا سامعاً مثل المصيخ الى الشكرِ

التخريج :
البيتان في : ابن سعيد ، المغرب ٢ / ١٦٥ .

(٣٦)

وله في حمّام والنصف الاخير لابن بقي : [بسيط]
١ ـ لا أنسَ ما عشتُ حمّاماً ظفرتُ به
وكان عندي أحلى من جنى الظفرِ
٢ ـ نعمتُ جسمي في ضدّين مغتنماً
(تنعُّمَ الغصن بين الشمس والمطرِ)

التخريج :
البيتان في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٢ .

ـ حرف السين ـ

(٣٧)

وله في شعاع القمر والشمس على النهر : [طويل]
١ ـ ألا حبّذا نهرٌ اذا ما لحظتَه
ابنى أنْ يردّ اللحظ عن حسنه الانسُ
٢ ـ ترى القمرين الدهر قد غُنيا به
يفضّضه بدرٌ وتُذهبه شمسُ

التخريج :
البيتان في : المقري ، نفح الطيب ٣ / ٥١٦ وورد ايضاً في ٤ / ١٨٩ .

ـ حرف الصاد ـ

(٣٨)

وله يصف خروجه الى الصيد في يوم بارد : [طويل]
١ ـ ويومٍ تجلّى الافق فيه بعنبرٍ
من الغيم لُذنا فيه باللهو والقنصْ
٢ ـ وقد بقيتْ فينا من الامس فضلةٌ
من السكر تُغرينا بمنتهب الفُرَصْ
٣ ـ ركبنا له صبحاً وليلاً وبعضنا
اصيلاً وكلٌّ ان شدا جلجلٌ رقصْ
٤ ـ وشهب بزاةٍ قد رجمنا بشهبها
طيوراً يساغُ اللهوُ إنْ شكّت الفَصَصْ
٥ ـ وعن شفق تغري الصباح او الدجى
اذا اوثقتْ ما قد تحرّك او قمصْ
٦ ـ وملنا وقد نلنا من الصيد سؤلنا
على قنص اللذات والبردُ قد قرصْ
٧ ـ بخيمة ناطورٍ توسّط عذبها
جحيمٌ به من كان عذّب قد خلصْ
٨ ـ ادرنا عليه مثله ذهبيةً
دعته الى الكبرى فلم يجب الرخصْ
٩ ـ فقل لحريص انْ يراني مُقيّداً
بخدمته لا يُجمل البازُ في القفصْ
١٠ ـ وما كدتُ إلّا طوعَ نفسي فهل ارى
مطيعاً لمن عن شاو فخري قد نقصْ

التخريج :
الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٠ ـ ١٨١ وورد البيت التاسع فقط في : ابن سعيد ، المغرب ٢ / ١٦٤ .

ـ حرف العين ـ

(٣٩)

وقوله : [طويل]

١ ـ ألا حبذا روضٌ بكرنا له ضحىً
وفي جنبات الروض للطلّ أدمعُ

٢ ـ وقد جعلتْ بين الغصون نسيمةً
تمزّق ثوب الطلّ منها وترقعُ

٣ ـ ونحن اذا ما ظلّت القضبُ ...
نظلُّ لها من هزّة السكر ...

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٧ .

٢ ـ الموشحان يدلان على كلمة تخرج عن المألوف .

(٤٠)

وله ايضاً : [طويل]

١ ـ أيا لائمي في حمل صحبة جاهلٍ
قطوب المحيّا سيىء اللحظ والسمع

٢ ـ لمنفعةٍ تُرجى لديه صحبتُه
وإن كان ذا طبع يخالفه طبعي

٣ ـ كما احتمل الانسان شرب مرارة الـ
ـدواء لما يرجو لديه من النفع

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٥ .

ـ حرف الفاء ـ

(٤١)

وقوله وهو من بدائعه : [طويل]

١ ـ بدا ذنبُ السرحان ينبيءُ أنه
تقدّم سبقاً والغزالة خلفهُ[1]

٢ ـ ولم تَرَ عيني قبلها من مُتابعٍ
لمن لا يزال الدهرُ يطلب حتفهُ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٧ والمقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٥ في النفح : البيت الاول ـ تقدم سببُ .

(١) ذنب السرحان : الفجر . والغزالة : الشمس . وهما توريتان .

ـ حرف القاف ـ

(٤٢)

وله : [مخلع البسيط]

١ ـ أبصره من يلوم فيه
فقال ذا في الجمال فائقْ

٢ ـ أما ترى ما ذُهيت منه
كان عذولاً فصار عاشقْ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٩ .

(٤٣)

وقوله في غلام اسود وقد لبس بياضاً : [متقارب]

١ ـ وغصنٍ من الابنوس ارتدى
بعاجٍ كليلٍ علاه فلقْ

٢ ـ يحاكي لنا الكاس في كفّه
صباحٌ بجُنحٍ علاه شفقْ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٢ .

(٤٤)

ولما اجتمع وجهه بوجه ابيه ـ وقد اخرجه عبدالمؤمن من السجن ـ جعل يحمد الله تعالى جهراً ، ويغرّد بهذه الابيات : [طويل]

١ ـ طلعتَ علينا كالغزالة بالضحى
وعزّك طفّاحٌ ووجهك مشرقُ

٢ ـ فغفراً لذنب الدهر أجمعَ إنّه
اتى اليومَ من حسناه ما هو ألبقُ

٣ ـ فلُحْ في سماء العزّ بالسعدِ طالعاً
وقدرك سامٍ افقه ليس يلحقُ

٤ ـ فقد سرحتْ لما غدوتَ مسرّحاً
قلوبٌ وافكار وسمع ومنطقُ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٤٥)

وكتب الى حفصة راغباً في الوصال والانس الموصول : [خفيف]

١ ـ أيُّ شغل عن المحبّ يعوقُ
يا صباحاً قد آن منه الشروقُ
٢ ـ صِلْ وواصلْ فانت اشهى الينا
من لذيذ المنى فكم ذا نشوقُ ؟
٣ ـ لا وحبّيكِ لا يطيب صبوحٌ
غِبْتِ عنـــه ولا يطيبُ غبـوقُ
٤ ـ لا وذلّ الجفا وعزُّ التلاقي
واجتمـــاعٍ اليـه عـزَّ الطـريقُ

التخريج :

الابيات في : الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٦ـ ٢٢٧ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٥٠١ في الاحاطة : البيت الاول ـ عن الحبيب يعوق .. يا صاحباً قد آن . والبيت الثاني ـ من جميع المنى ... ذا نشوق . والبيت الثالث ـ بحياة الورشي يطيب صبوح ... عرفاً إن جفوتنا او غبوق . والبيت الرابع ـ لا وذلّ الهوى .

(٤٦)

وله : [مجتث]
١ ـ لا تكثـــرنَّ عتـــابي
إن طـــال عنـــك فـــراقي
٢ ـ فمـــا يضـــرُّ بعـــادٌ
بطـــول والـــودُّ بـــاقي

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٣ .

(٤٧)

وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فانبأ عن علو قدر ، فسأله عن بلده ، فقال : اشبيلية . ففكر ثم قال : [بسيط]
١ ـ يا سيّداً لم أكن من قبلُ أعرفه
حتى تكلّم مثـــل الـــروض بـــالعنقِ
٢ ـ وزادني أنْ غدا في حمصَ منشؤه
لقـــد تشاكـــل بين البـــدر والافقِ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٦ .

ـ حرف الكاف ـ

(٤٨)

وله على لسان انسان اخلقت بردته : [سريع]
١ ـ مولاي هذي بُردتي أخلقتْ
وليس شـــيء دونهـــا أملـــكُ
٢ ـ وصرتُ من بائسٍ ومن فاقةٍ
ابكي اذا ابصـــرتُها تضحـــكُ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٦ .

ـ حرف اللام ـ

(٤٩)

وكتب للشاعر الكتندي في ظهر رقعته كلام وذيله بقوله : [مجزوء الكامل]
١ ـ سفّانُ من اهـواه حـائلْ
إنْ كنتَ بعـد العتبِ واصـلْ
٢ ـ مـع أنّ لونـكَ مزعـجٌ
لـو كنت تحبس بـالسـلاسـلْ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٥ .

(٥٠)

وقال في جواب حفصة : [سريع]
١ ـ أجلّكمُ ما دام بي نهضةٌ
عن انْ تزوروا إنْ وجدتُ السبيلْ
٢ ـ ما الروضُ زوّاراً ولكنّما
يـزوره هـبُّ النسيم العليـلْ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٦ .

(٥١)

وقال ابو جعفر من ابيات في بسيط غرناطة : [كامل]
١ ـ يا حُسْنَ يومِ المهرجان وطيبه
يـومٌ كما تهـوى أغرُّ محجّـلْ
٢ ـ سرِّحْ لحاظكَ حيث شئتَ فإنّه
في كلّ موقـعِ لحظةٍ متـأمّلْ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٨ وورد البيت الثاني ايضاً في كل من : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٠٣ والمقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٧ .

(٥٢)

وقال له السيد ابو سعيد عثمان بن عبدالمؤمن صاحب

غرناطة ما أنت إلّا حسن الفراسة وافر العقل : [طويل]

١ ـ نسبتُم لمن هذّبتموه فراسةً
وعقلًا ولولاكم لـلازمه الجهلُ
٢ ـ وما هو أهلٌ للثناء وانما
علاكم لتقليد الايادي له أهلُ
٣ ـ وما أنا إلّا منكمُ واليكمُ
وما فيّ من خيرٍ فانتم له أصلُ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٣ .

(٥٣)

وله وقد سافر بعض الارائل بماله ، فنكب في سفره ، وعاد فقيراً باسوأ أحواله : [بسيط]

١ ـ اغدُ ولا يُغنِ عنك القيل والقالُ
فالجود مبتسمٌ والفضل يختالُ
٢ ـ قالوا فلانٌ رماه الله في سفرٍ
رآه رأياً بما حالت به الحالُ
٣ ـ فآب منه سليباً مثل مولده
عليه ذلٌ وتفجيعٌ وإقلالُ
٤ ـ فقلتُ : لا خفّف الرحمن عنه ، فلم
يكن لديه على القُصّاد إقبالُ
٥ ـ فقل له : دام في ذلٍّ ومسغبةٍ
ولا اعيدت له في المال آمالُ
٦ ـ قد كان حمقك حسنٌ المال يستره
فاليومَ اصبحتَ لا عقلٌ ولا مالُ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٥٤)

وله وقد سافر احد الرؤساء من اصحابه : [متقارب]

١ ـ أيا غائباً لم يغب ذكرُه
ولا حالَ عن ودّه حائلُ
٢ ـ لئن مال دهري بي عنكمُ
فقلبي نحوكمُ مائلُ
٣ ـ فإنّي شاهدتُ منكمُ عُلًا
من العجز قُسٌّ بها باقلُ
٤ ـ لئن طال بي البعد عن لحظكم
فما في حياتي اذنْ طائلُ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٨ .

(٥٥)

وله وقد خطر على منزله من اليه له ميل ، وقال : لولا اخاف التثقيل لدخلت وانصرف . فلما علم ابو جعفر كتب اليه : [سريع]

١ ـ مولاي لِمْ تقصدْ تعذيبَ منْ
يهوى وما قصدك مجهولُ
٢ ـ طلبتُ تخفيفاً ببعدٍ وفي
تخفيف من تهواه تثقيلُ
٣ ـ غيرك إنْ زار جنى ضجرةً
ولجَّ منه القالُ والقيلُ
٤ ـ وأنتَ إنْ زرتَ حياةٌ وما الـ
ـعيشُ اذا ما طال ممطولُ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٦ .

(٥٦)

وقال : [خفيف]

١ ـ زارها من غدا سقيمَ هواها
ويراه شوقاً اليها النحولُ
٢ ـ وكذا الروضُ لا يزورُ ويأتي
ابداً نحوه النسيمُ العليلُ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد ، المغرب ٢ / ١٦٦ .

(٥٧)

ومن شعره ما يجري مجرى المرقص ، وقد اجتمع مع الرصافي والكتندي على راحة ومسمع بجنته : [مجزوء الكامل]

١ ـ لله يومٌ مسرّةٍ
أضوى وأقصرُ من ذُبالة
٢ ـ لمّا نصبنا للمنى
فيه بأوتارٍ حبالة
٣ ـ طار النهارُ به كمُر
تاعٍ فأجفلتِ الغزالة[1]

٤ ـ فكـانتـا مـن بـعـده
..... الهـدايـة بـالضـلالـة

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٥ وورد في النفح مرة اخرى ٤ / ١٩٢ والابيات الثلاثة الاولى في كل من : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٧ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٧٧ في الاحاطة ، البيت الثاني ـ من اوتار . في المغرب : البيت الثالث ـ واجلنت . في الاحاطة ، البيت الثالث ـ فلّ النهار ... واجلنت .

(١) والنهار ، ذكر الحباري والبه اشار بقوله طار النهار . والغزالة : الشمس ولا يخفى حسن التوريتين . وهذا المعنى لم يسبق اليه . ولم يقدر احد ان ينزعه من يديه . (نفح الطيب ٣ / ٥١٥ ، ٤ / ١٩٢) .

٤ ـ الموضع المنقوط يدل على كلمة تخرج عن المألوف .

(٥٨)

وقوله : [خفيف]

١ ـ اسقني مثل ما اناز لعيني
شفقَ ألبس الصباح جمالـة

٢ ـ قبل أن تبصر الغزالة تستد
رج منه على السماء غـلالـة

٣ ـ وتأمّلْ لمسجدٍ سال نهراً
كـرعت فيه أو تقضّى غـزالـة

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٣ / ٥١٦ .

(٥٩)

وبعد ليلة وصال مع حفصة في بستان بحور مؤمّل ، قال ابو جعفر قبل وقت التفرق : [طويل]

١ ـ رعى الله ليلاً لم يُرَعْ بمذمّم
عشيّـة وارانـا بحـور مـؤمّـلِ

٢ ـ وقد خفقتْ من نحو نجدٍ اريحةٌ
اذا نفحتْ جاءت بريّا القرنفلِ

٣ ـ وغرّد قمريٌّ على الدوح وانثنى
قضيبٌ من الريحانِ من فوق جدولِ

٤ ـ يُرى الروضُ مسروراً بما قد بدا له
عنـاقٌ وضـمٌ وارتشـافُ مُقبّـلِ

التخريج :

الابيات في : الحموي ، معجم الادباء ١٠ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ وابن سعيد ، رايات المبرزين ٩٢ ـ ٩٣ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٤٩٩ والمقري : نفح الطيب ٣ / ٢١٨ ووردت في النفح مرة اخرى ٤ / ١٧٧ والابيات الاول والثالث والرابع في : ابن سعيد : المرقصات والمطربات ٨٨ .

البيت الاول ، في الرايات ـ بحُور مؤمل (وهو الاصح لانه ورد هكذا في اغلب الروايات) . وفي المرقصات ـ لم يرح ..... بجود مؤمّل . وفي الاحاطة ـ رعانا ودارانا بخوز مؤمّل . وفي النفح ـ بحور مؤمل . وفي النفح مرة اخرى ـ لم يرح ..... بحور مؤمل .

البيت الثاني ، في الرايات ـ هبت بريّا . وفي الاحاطة ـ وقد نفحت من نحو .... جاءت بريّا .

البيت الرابع ، في الرايات ـ ترى الروض . في المرقصات ـ أترى لروض . في النفح ـ ترى الروض .

ـ حرف الميم ـ

(٦٠)

وجلس ابو جعفر وابن سيد في احد مذازه الوادي الكبير في اشبيلية ، وأخذا يشربان ولما أظلم الليل : [مجزوء الرمل] :

١ ـ قال ابو جعفر :
سقْني والافقُ بُـــــزّ
بنجـــــوم الليـــــلِ مُعْلَمْ

٢ ـ فقال ابن سيد :
ويســـاطُ النهـــرِ منهـــا
وهـــــو فضيٌّ مُـــــدرهَمْ

٣ ـ فقال ابو جعفر :
ورواقُ الليـــــلِ مُـــــرخىً
والشـــذا يـــالـــروض قـــد نمْ

٤ ـ فقال ابن سيد :
والنـــدى في الـــزهـــرِ منثـــو
رٌ على عقـــــــدٍ مُنظّمْ

٥ ـ فقال ابو جعفر :
والصّبـــا جـــرّتْ على متـ
ـنِ الطُّلى كفّ ابن مـــريمْ

٦ ـ فقال ابن سيد :
كـــان مبهـــوتـــاً فلمّـــا
نفختْ فيـــــــه تكلّمْ

٧ ـ فقال ابو جعفر :
وكـــــأنّ الكـــــاس والقهـ
ـوةَ دينـــــــارٌ ودرهمْ

٨ ـ فقال ابن سيد :
وبـــدا الـــدفُّ يُنـــاغي الـــ
ـــعـــودَ والمـــزمـــارَ هيْمْ
٩ ـ فقال ابو جعفر :
فـــاذاع الانسُ منّـــا
كـــلَّ مـــا قـــد كـــان مُكتتمْ
١٠ ـ فقال ابن سيد :
أيُّ عيشٍ يهتـــك المســـ
ـــتـــوز لـــو كـــان ابن أدهمْ
١١ ـ فقال ابو جعفر :
هكـــــــذا العيش ودعْني
من زمـــانٍ قـــد تقـــدّمْ
١٢ ـ فقال ابن سيد :
حين لا خمـــرٌ ســـوى مـــا
بكـــــؤوسِ البيض من دمْ

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٦١)

وقوله : [كامل]

١ ـ في الروضِ منكِ مشابهٌ من أجلها
يهفـــو لهـا طـــرفي وقلبي المغـرمُ
٢ ـ الغصنُ قـــدٌّ والازاهـــرُ جليـــةٌ
والـــوردُ خـــدٌّ والاقـــاحي مَبسِمُ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٧ والمقري : نفح الطيب ٢ / ٥١٦ البيت الاول : في النفح ـ يهفو له طرفي .

(٦٢)

وطلب ابو جعفر من حفصة الاجتماع فمطلته شهرين ، فكتب لها : [مجتث]

١ ـ يا منْ اجانبُ ذكـر اســـ
ـــمـــه وحسبي عـــلامـــة
٢ ـ ما إنْ ارى الوعـدَ يُقضى
والعمـــرُ أخشى انصـــرامـــة
٣ ـ اليـــومَ ارجـــوك لا أنْ
تكـــون لي في القيـــامـــة
٤ ـ لـــو قد بصـرت بحالي
والليـــلُ ارخى ظـــلامـــة
٥ ـ انـــوح وجـــداً وشـــوقـــاً
إذْ تستـــريـــحُ الحمـــامـــة
٦ ـ صبٌّ اطـــال هـــواه
على الحبيب غـــرامـــة
٧ ـ لمن يتيـــه عليـــه
ولا يـــردُّ ســـلامـــة
٨ ـ إنْ لم تُنيلي اريحي
فـــالياس يُنني زمـــامـــة

التخريج :

الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٣ .

(٦٣)

وكتب ابو جعفر اليها : [رمل]

١ ـ قد أتانا منكِ شمزٌ مثلما
أطلـــع الافقُ لنـــا أنجمـــهْ
٢ ـ وفمٌ فـاه بـه قـد أقسمتْ
شفتي بـــالله أنْ تلثمـــهْ

التخريج :

البيتان في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٦ .

(٦٤)

وقوله مما كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام : [مجتث]

١ ـ وافى كتـــابـــكَ يُنبي
عن ســـابـــغِ الإنعـــامِ
٢ ـ فقلتُ ذُرَّ وذرَّ
من زاخـــرٍ وغمـــامِ

التخريج :

البيتان في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٢ .

(٦٥)

وقوله يذم حمّاماً : [سريع]

١ ـ يـا رُبَّ حمّـامٍ لعنّـا بـه
أبـــدى الينـــا كـــلَّ حمّـامِ
٢ ـ افقّ لـه قُطْرَ حميمٍ كما
أصمتْ سهـامُ من يَذيْ رامي

٣ ـ يخرقُ سُحباً للدخان الذي
لاح نميم العارض الهامي
٤ ـ وقَيْمٍ يجذبني جَذْبةً
وتسارةً يكسر إبهامي
٥ ـ ويجمع الاوساخ من لؤمه
في عضدي قصداً لإعلامي
٦ ـ وازدحم الانذالُ فيه وقد
ضجّوا ضجيجاً دونَ إفهامِ
٧ ـ وجملةُ الامر دخلنا بني
سامٍ وعدنا كبني حامِ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٢ .

ـ حرف النون ـ

(٦٦)

وله وقد حضر مجلساً مع اخوان له في انبساط ومزاح ، فدخل عليهم احد ظرفاء الغرباء بوجه طلق وبشاشة ، فاهتز لما سمع بينهم ، وجعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صلة باحسن منزع وانبل مقصد ، فانشد ابو جعفر ارتجالاً : [سريع]

١ ـ يا سيّداً قد ضمّهُ مجلسٌ
حلّ به للمزح إخوانُ
٢ ـ لم نلْقَ من فجاتهِ خجلةً
ولا ثنانا عنه كتمانُ
٣ ـ كأنهُ منْ جمعنا واحدٌ
لمْ ينبُ منّا عنه انسانُ
٤ ـ ولم نكن ندريه لكنْ بدا
في وجهه للظرف عنوانُ

التخريج :

الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٧ .

(٦٧)

وله وقد لقي احد اخوانه وكان قد اطال الغيبة عنه ، فدار بينهما ما اوجب ان قال : [كامل]

١ ـ إنْ لحتَ لم تلمحْ سواكَ الاعينُ
او غبتَ لم تذكر سواكَ الالسنُ
٢ ـ أنت الذي ما إنْ يُملّ حضوره
ومغيبه السلوان عنه يُؤمنُ

التخريج :

البيتان في ، المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٨٧ .

(٦٨)

وقوله ايضاً : [خفيف]

١ ـ ولقد قلتُ للذي قال حلّوا
هاهنا : برّ فاننا ما سلمنا
٢ ـ لا تعيّنْ لنا مكاناً ولكنْ
حيثما مالت اللواحظُ بلنا

التخريج :

البيتان في ، المقري ، نفح الطيب ٣ / ٥١٧ والبيت الثاني فقط في ، ابن سعيد ، المغرب ٢ / ١٦٨ .

(٦٩)

ومن نظم ابي جعفر قوله : [كامل]

١ ـ لو لم يكن شَذْوُ الحمائم فاضلاً
شدوَ القيان لما استخفّ الاغصنا
٢ ـ طربٌ ثنى حتى الجماد ترنّحاً
وأفاض من دمع السحائب أعيُنا

التخريج :

البيتان في : المقري ، نفح الطيب ٣ / ٥١٦ .

(٧٠)

وله في ابيه وقد سجنه عبدالمؤمن : [كامل]

١ ـ مولاي إنْ يحبسْك خيرُ خليفة
فبذاكَ فخرك واعتلاءُ الشانِ
٢ ـ فالجفنُ يُحبس نوره من غبطةٍ
والمرهفاتُ تصانُ في الاجفانِ
٣ ـ فابشرْ فنزعُ الدرّ من اصدافه
يُمليه للاسلاكِ والتيجانِ
٤ ـ ولئن غدا من ظلّ دونك مطلقاً
إنّ القذى ملقىً عن الأجفانِ
٥ ـ والعينُ تحبس دائماً أجفانُها
وهدايةُ الانسان بالانسانِ
٦ ـ والطرسُ يختم ما حواه نفاسةً
ويهان ما يبدو من العنوانِ
٧ ـ فاهدأ به لكنْ مليّاً مكثُه

سجناً لغير منلّة وهوانِ
٨ ـ فلتملؤنّ رغم الاعادي بعده
بذرى الخليفة في ذرى كيوانِ

التخريج :
الابيات في : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٧١)

وكتب في ظهر رقعة الكتندي : [مجتث]

١ ـ يا من اذا ما اتاني
جعلتُه نصبَ عيني
٢ ـ تراك ترضى جلوساً
بين الحبيب وبيني ؟
٣ ـ إنْ كان ذاك فماذا
تبغي سوى قُرب حَيْني
٤ ـ والآن قد حصلتَ لي
بعد المطال بديني
٥ ـ فإنْ أتيتَ فدفعاً
منها بكلتا اليدين
٦ ـ أو ليس تبغي وحاشا
كَ أنْ ترى طيز بيْنِ
٧ ـ وفي مبيتكَ بالخمـ
ـسِ كل قبحٍ وشيْنِ
٨ ـ فليس حقّك إلّا الـ
ـخلوُّ بالقمرين

التخريج :
الابيات في : المقري ، نفح الطيب ٤ / ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٧٢)

ومن متنزهات غرناطة المشهورة (حور مؤجل ، واللشتة ، والزاوية ، والمشايخ) وقد ذكر ابو جعفر بن سعيد الخزر في شعر تقدم انشاده ، وذكره في موشحته البديعة وهي :

ذهبتْ شمسُ الاصيلِ فضّةَ النهرِ
أيُّ نهرٍ كالمدامة
صيّرَ الظلّ قدامة
نسجته الريحُ لامة
وثنتْ للغصن لامة
فهو كالعضْبِ الصقيلِ حُفّ بالشَّفْرِ

مُضحكاً ثغرَ الكِمامِ
مُبكياً جفنَ الغمامِ
مُنطقاً قُمْرَى الحمامِ
داعياً الى المدامِ
فلهذا بالقبولِ خُطّ كالسطْرِ
حبّذا بالخزرِ مغنى
هي لفظٌ وهو معنى
مُذهِبُ الاشجانِ عنّا
كم درينا كيف سِرْنا
ثمّ في وقت الاصيلِ لم نكن ندري
قلتُ والمزجُ استدارا
بذرى الكأس سوارا
سالباً منّا الوقارا
دائراً من حيث دارا
صاد اطيارَ المقولِ شبكُ الخزرِ
وعذ الحبُّ فساخلفْ
واشتهى المطْلَ فسوّفْ
ورسولي قد تعزّفْ
منه بما ادري فحزّفْ
بالله قلْ يا رسولي لش يغبْ بصدري

التخريج :
الموشحة في : ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٤ .

الهوامش والمصادر :

(١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب تحقيق عبدالسلام هارون طدار المعارف بمصر ١٩٦٢ ، ٤٠٦ .
وابن سعيد : المغرب في حلى المغرب تحقيق د. شوقي ضيف طدار المعارف بمصر ١٩٦٤ ، ٢ / ١٦١ .
وابن سعيد : رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق د. النعمان عبدالمتعال ، مطابع الاهرام ، القاهرة ١٩٥٩ ، ٩٥ .
وابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، طدار المعارف بمصر ١٩٥٥ ، ١ / ٢٢٢ .
والمقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق د. احسان عباس ، طدار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ، ٢ / ٣٣٣ .

(٢) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .
(٣) المقري : نفح الطيب ٢ / ٣٣٥ .
(٤) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ١ / ٤٣٣ .
(٦) المقري : النفح ٢ / ١٨٣ .
(٧) ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦١ .
(٨) المقري : النفح ٣ / ١٨٣ .
(٩) د. علي محمد حمودة : تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٧ ، ١٢ .
(١٠) الحميري : الروض المعطار (صفة جزيرة الاندلس) نشره ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ١٢١ .
(١١) المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ ، ٢١٣ .
(١٢) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .
(١٣) ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٥ .
(١٤) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٣ ، والحميري : الروض المعطار ١٢١ والناصري : الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، الدار البيضاء ١٩٥٤ ، ١ / ١٦٣ .
(١٥) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٧ .
(١٦) المراكشي : المعجب ٢٢٦ .
(١٧) المقري : النفح ٤ / ١٧٩ .
(١٨) المصدر نفسه ٤ / ٢٠٢ .
(١٩) المصدر نفسه ٤ / ٢٠٢ .
(٢٠) ابن سعيد : المغرب ٢ / ٢٤٣ .
(٢١) المصدر نفسه ٢ / ١٤٥ ـ ١٤١ .
(٢٢) المقري : النفح ٤ / ١٨٠ .
(٢٣) المصدر نفسه ٤ / ١٨٠ ـ ١٨١ .
(٢٤) د. الطاهر احمد مكي : دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة ، ط دار المعارف بمصر ١٩٨٠ ، ٩٠ .
(٢٥) د. جودة الركابي : في الادب الاندلسي ، ط دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ ، ١٧٦ .
(٢٦) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٣ ، ٤٩٩ .
(٢٧) ابن دحية : المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابياري وآخرين ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٥٤ ، ١٠ .
(٢٨) الحموي : معجم الادباء نشر د. احمد مزيد ط دار المامون ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ١٠ / ٢١٩ ـ ٢٢٠ والمقري : نفح الطيب ٤ / ١٧١ .
(٢٩) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٥ وابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٦ والمقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٨ .
(٣٠) ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٦ .
(٣١) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٦ وابن سعيد : المغرب ٢ / ١٣٩ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٥٠١ والمقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٨ .
(٣٢) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٦ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٥٠١ .
(٣٣) ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٣٩ .
(٣٤) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٥٠١ .
(٣٥) المقري : نفح الطيب ٣ / ٢١٨ .
(٣٦) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ وابن سعيد : رايات المبرزين ٩٢ ـ ٩٣ وابن سعيد : المرقصات والمطربات نشر دار حمد ومكيو ، بيروت ١٩٧٣ ، ٨٨ ، وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٤٩٩ والمقري : نفح الطيب ٣ / ٢١٨ .
(٣٧) د. محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس ط وزارة الاعلام بغداد ، ١٩٨٠ ، ١٨١ .
(٣٨) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٢ وابن سعيد : رايات المبرزين ٩٣ وابن سعيد : المرقصات ٨٨ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٥٠٠ والمقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٧ ، ٣ / ٢١٨ .
(٣٩) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٥٠٠ .
(٤٠) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٤ وابن الخطيب : الاحاطة : الاحاطة ١ / ٥٠٠ ـ ٥٠١ .
(٤١) ابراهيم ابو الخشب : تاريخ الادب العربي في الاندلس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٦٦ ، ٢٢٨ .
(٤٢) المقري : نفح الطيب ٤ / ١٧٣ .
(٤٣) المصدر نفسه ٤ / ١٧٤ .
(٤٤) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ١٢٤ . والرصف : الحجارة المحماة ، اي كل منهما شديد الحقد على الآخر .
(٤٥) ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٤ وابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٥ والمقري : نفح الطيب ٤ / ١٨١ .
(٤٦) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٥
(٤٧) المصدر نفسه ١ / ٢٢٥ والمعارجة من المرج ومعناه الفساد والفتنة .
(٤٨) المصدر نفسه ١ / ٢٢٧ .
(٤٩) المصدر نفسه ١ / ٥٠٢ .
(٥٠) الحموي : معجم الادباء ١٠ / ٢٢٧ وابن سعيد : المغرب ٢ / ١٣٨ .
(٥١) د. محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ١٨٣ .
(٥٢) د. مصطفى الشكعة : الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه ط دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٨ ، ٢١٩ .
(٥٣) ابن الخطيب : الاحاطة ١ / ٢٢٧ .
(٥٤) له قصيدة ومقطوعة لا يليق المقام بنشرهما لخروجهما عن المالوف . احداهما على حرف الراء والثانية على حرف اللام ينظر : المقري : نفح الطيب ٤ / ١٨٤ وابن سعيد : رايات المبرزين ٩٦ .